رؤى عالمية

العدد 34، فبراير 2025

حقوق الروبوتات:
اتجاهات الجدل العالمي حول تحويل الآلات إلى كيانات أخلاقية

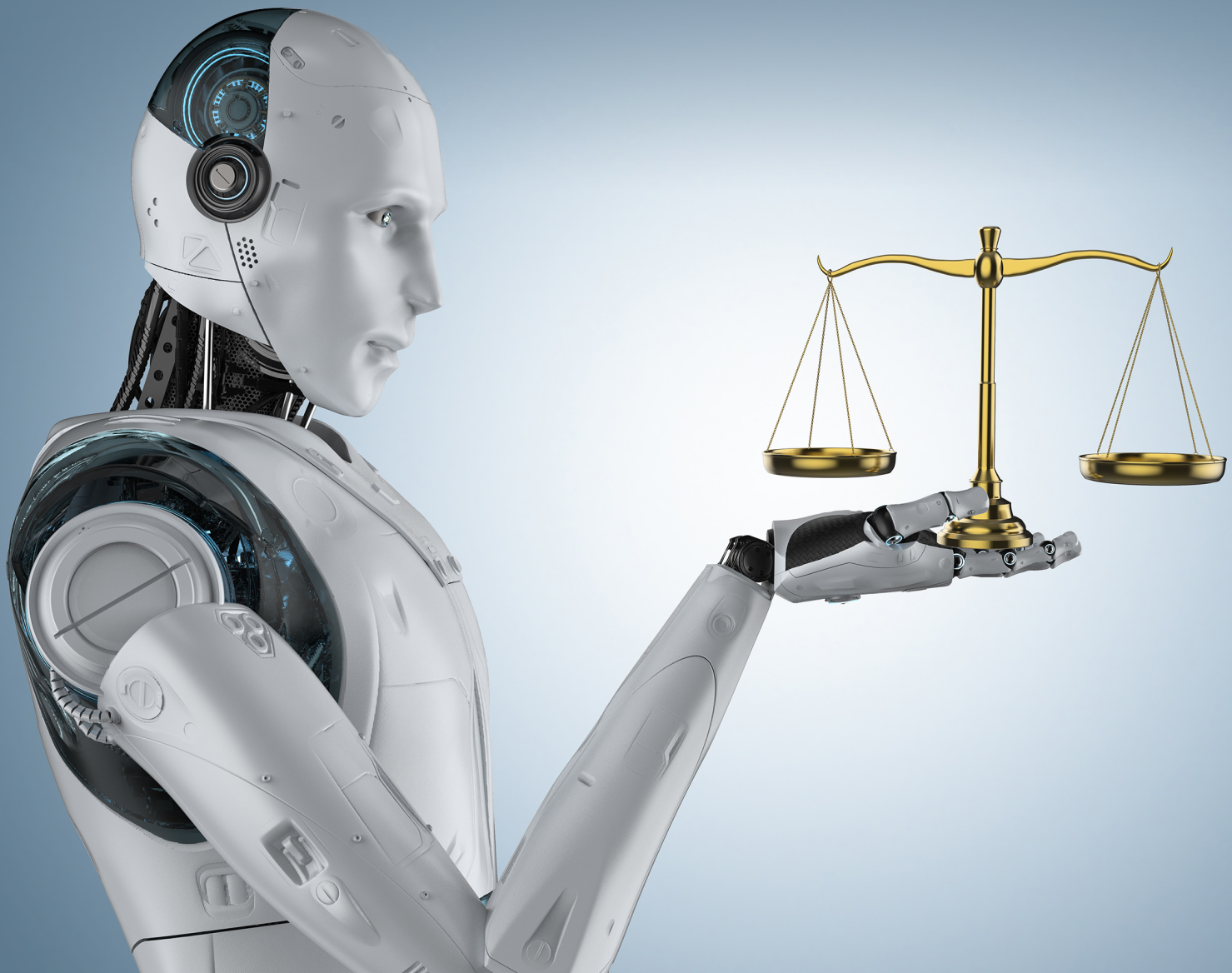

لعقود كان الحديث عن الروبوتات جزءاً من الخيال العلمي، أما الآن فقد أثار التقدم الهائل في الذكاء الاصطناعي والروبوتات وتعلُّم الآلة قلقاً عاماً واهتماماً أكاديمياً بشأن أمان وأخلاقيات هذه الأدوات والتقنيات الجديدة؛ والتي أصبحت تُستخدم على نطاق واسع الآن؛ حتى إن البعض جادل بأن الثورة الروبوتية القادمة قد تضاهي ثورة الحواسيب الشخصية في السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين أو تأثير الهواتف الذكية في أوائل القرن الحادي والعشرين.

ومع تقدُّم هذه التقنيات واستخدامها في الحياة اليومية، فقد أثارت مجموعة من القضايا الاجتماعية والسياسية والقانونية، بل وعدداً من التساؤلات أهمها: عندما تبدأ الروبوتات في التصرف في العالم من سيكون مسؤولاً عن أفعالها؟ كيف ينبغي لنا تصميم الروبوتات لتتصرف، خاصة في الحالات التي توجد فيها أهداف متعارضة أو متنافسة؟ هل يمكن تصميم الروبوتات بحيث تكون حساسة للقيم الاجتماعية، والتي تشكل السياقات التي تعمل فيها؟ هل يمكن للروبوتات اتخاذ قرارات أخلاقية؟ هل يمكن محاسبتها على الأفعال التي قد تبادر بها؟ وهو ما يعني أنها يمكن أن تتطور لتمتلك مشاعر أو وعياً، وتصبح وكيلة أخلاقية تستحق الحقوق والاحترام الأخلاقي.

لذلك، بات من المهم التعرف على اتجاهات الفكر والأدبيات العالمية المختلفة حول الروبوتات وأخلاقياتها، وما إذا كان من الممكن منحها حقوقاً بناءً على ذلك أم لا، وهو ما سيتناوله التقرير الحالي بشيء من التفصيل.

المستقبل
للأبحاث والدراسات المتقدمة

إعداد:

وفاء الريحان
باحثة دكتوراه في العلوم السياسية

• "**رؤى عالمية**" تصدر عن "المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة"، وتهدف إلى عرض أبرز ما يُنشر في مراكز الفكر والمجلات ودور النشر العالمية، من أفكار غير تقليدية واتجاهات صاعدة في مختلف المجالات السياسية والأمنية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية.

• الآراء الواردة في الإصدار تعبر عن كُتّابها، ولا تعبر بالضرورة عن آراء "المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة".

حقوق الروبوتات:

اتجاهات الجدل العالمي حول تحويل الآلات إلى كيانات أخلاقية

الإنسان والآلة من الأدب إلى الحاسوب:

في كتابهما بعنوان «**أخلاقيات الآلة وأخلاقيات الروبوت**»، ذهب كل من **بيتر أسارو** و**ويندل والاش** إلى أن عوالم الخيال العلمي أسهمت في استلهام الابتكارات التكنولوجية. كما قدَّمت دروساً حول كيفية احتمال خروج الأنظمة المتقدمة عن السيطرة؛ مما أثار المخاوف بشأن التكنولوجيا المستقبلية. وبشكلٍ عام، تُعد أخلاقيات الروبوتات جزءاً من تاريخ ثقافي طويل للروبوتات في الأدب. ومنذ أسطورة «بيجماليون» القديمة، إلى أساطير «الغولم»، و«فرانكشتاين»، و«روبوتات روسوم العالمية»، كانت القصص التقليدية حول الكائنات الشبيهة بالبشر عبارة عن حكايات أخلاقية تنبع من مخاوف ثقافية واضحة.

وفي معظم الخيال العلمي المبكر، حتى الروبوتات التي كانت تبدو ودودة في البداية أصبحت خطرة فيما بعد. وغالباً ما كانت هذه الروبوتات بلا مشاعر، وغريبة، مع القليل من التعاطف أو الاهتمام بالبشر أو تأثير أفعالها في المجتمع. وصورت على أنها ستنقلب ضد صانعها، إن لم يكن ضد البشرية كلها. وفي تلك الروايات التي تناولت الروبوتات، يظهر درس أخلاقي ضمني يشير إلى أن الغطرسة العلمية تؤدي إلى بناء «وحوش» قد تُدمر العالم[1].

ويُحاول **تشيلي دينغ** في دراسته المعنونة «**بين الإنسان والآلة: تحليل ما بعد إنساني لـ«أنا، روبوت»**» إعادة التفكير في الأطروحة القصصية الشهيرة «**أنا، روبوت**» **للأديب الأمريكي إسحاق عظيموف**؛ حيث قدّمت إمكانية للتعرف على العلاقة المعقدة بين البشر والآلات عبر سلسلة من القصص المترابطة التي تدور حول القوانين الثلاثة للروبوتات. وناقش عظيموف قضايا ما بعد الإنسانية الأساسية، مثل كيف يُعيد التقدم التكنولوجي تعريف الهوية البشرية، والذكاء، والأخلاق. وما يُمثله ذلك من إطار لفحص التفاعلات بين البشر والكيانات غير البشرية، حيث لا تُعتبر الروبوتات مجرد أدوات تكنولوجية، بل وسائل تتحدى المركزية البشرية.

سعى عظيموف إلى طرح رؤية أكثر تفاؤلاً في تلك المجموعة القصصية، حيث اقترح «قوانين الروبوتات الثلاثة»، التي تهدف إلى ضمان أن تكون الروبوتات خدماً مفيدين وآمنين. وهذه القوانين هي: 1) ألا تسبب الروبوتات أذىً للبشر، 2) أن تطيع أوامر البشر، إلا إذا تعارضت مع القانون الأول، 3) أن تحافظ الروبوتات على بقائها طالما لم يتعارض ذلك مع القانونين السابقين[2].

أسهم هذا الإنتاج كما يذهب **أسارو** و**والاش** إلى ظهور أخلاقيات الروبوتات من مجال أوسع هو أخلاقيات الهندسة وتخصصها الفرعي أخلاقيات الحاسوب. وكان الدافع الأولي لأخلاقيات الروبوتات هو القلق بشأن كيفية تصميم الروبوتات التي لن تضر بالناس؛ ومن ثم فإنها تشترك في جذورها مع قوانين عظيموف والمخاوف الهندسية التقليدية المتعلقة بشأن بناء تكنولوجيا آمنة.

وعلى جانب آخر، فإن المشاعر والمعتقدات التي يحملها الناس تجاه الروبوتات تُشكل أحد الجوانب الرئيسية في أخلاقيات الروبوتات، ويشمل ذلك مجموعة من الأساليب النفسية والسلوكية التي تتناول مدى تفاعل الناس مع الروبوتات، أو رؤيتهم لها على أنها كائنات تمتلك مشاعر ومعتقدات مثل البشر أو ربما مثل الحيوانات.

أخلاقيات الروبوتات كمدخل لمنح الحقوق:

ترتبط دراسة حقوق الروبوتات بموضوع أوسع وهو أخلاقيات الروبوتات، وذلك كما ذهب كل من **أسارو** و**والاش**، حيث أفادا بأنه يُمكن اعتبارها فرعاً من فروع الأخلاقيات التي تتعامل مع الاعتبارات الأخلاقية

المتعلقة باستخدام الروبوتات والذكاء الاصطناعي (AI)، وتتضمن دراسة التداعيات الأخلاقية لتصميم وإنشاء ونشر الروبوتات، بالإضافة إلى تأثير استخدامها في المجتمع والبيئة والقيم الإنسانية، وهو ما يُثير تساؤلات مثل ما القدرات التي ستحتاجها الروبوتات: 1) لتدرك أنها في مواقف أخلاقية مهمة، و2) لتأخذ المخاوف الأخلاقية البشرية بعين الاعتبار عند اختيار مسارات آمنة ومناسبة وأخلاقية للعمل؟[3]

وفي دراسة **بايس أمدزاي بعنوان «حقوق الروبوت هل نحن مستعدون لمنح حقوق لغير البشر؟»** يذهب إلى أن أخلاقيات الروبوتات تُحاول معالجة مجموعة واسعة من القضايا الأخلاقية المتعلقة بالروبوتات والذكاء الاصطناعي، بما في ذلك:

- **السلامة**، وهي تتعلق بما تُشكله الروبوتات من مخاطر على سلامة الإنسان، خاصة في الحالات التي تتفاعل فيها مباشرة مع البشر.

- **الخصوصية**، فمع تطور الروبوتات، فإنها قد تصبح قادرة بشكل متزايد على جمع وتخزين البيانات الشخصية عن البشر، بما يستوجب تطوير إرشادات أخلاقية لضمان جمع واستخدام هذه البيانات بطريقة مسؤولة وشفافة.

- **الشفافية**، حيث يجب أخذ الاعتبارات الأخلاقية في الاعتبار لضمان أن تكون أنظمة الذكاء الاصطناعي شفافة وقابلة للمساءلة أمام مستخدميها البشر.

- **التحيز**، أي يجب أخذ الاعتبارات الأخلاقية في الاعتبار لضمان تصميم وبرمجة أنظمة الذكاء الاصطناعي بطريقة عادلة وغير متحيزة.

- **الاستقلالية**، فمع تقدم أنظمة الذكاء الاصطناعي فقد تتمكن من اتخاذ قرارات بشكل مستقل عن المدخلات البشرية. ويجب أخذ الاعتبارات الأخلاقية في الاعتبار لضمان تصميم هذه الأنظمة وبرمجتها للعمل بطرق تتماشى مع القيم والأهداف البشرية[4].

ويدفع الحديث عن أخلاقيات الروبوتات إلى إثارة قضية مسؤولية الروبوتات عن أفعالها؛ ومن ثم منحها الشخصية الاعتبارية القانونية بما يتضمن الاعتراف لها بالحقوق والقدرة على تحمل الالتزامات؛ وهو ما يتطلب إعادة النظر في الموقف التقليدي للحقوق؛ الأمر الذي يُثير التساؤل حول أنواع الروبوتات، وما إذا كانت الروبوتات قد تمتلك القدرة أو الإمكانية لأن تكون حاملاً للحقوق، وبناءً على أي معايير؟ وأي نوع من الروبوتات وسماتها يستحق تلك الحقوق؟

أنواع الروبوتات من الشبيهة بالإنسان إلى الخدمية:

قدمت **بروك بيشر في مقالها «أنواع الروبوتات وكيفية استخدامها»** عدداً كبيراً من الأنواع والتصنيفات المختلفة للروبوتات، ومن أبرزها ما يلي:

- **الروبوتات الشبيهة بالإنسان Humanoid Robots**: هي آلات تم بناؤها لتشبه البشر في كل من الشكل والوظيفة. ويستخدم المهندسون المحركات لمحاكاة حركة العضلات والمفاصل، ومجموعة متنوعة من أجهزة الاستشعار التي تسمح لهم بإدراك محيطهم وخوارزميات الذكاء الاصطناعي، وتسمح لهم بتفسير والتفاعل بشكل مستقل مع العالم من حولهم.

- **الروبوتات الاجتماعية Social Robots**: تكون مدعومة بالذكاء الاصطناعي ومصممة للتفاعل البشري. وتحاكي هذه الروبوتات السلوكيات والتعبيرات الشبيهة بالإنسان عند التعامل مع المستخدم من أجل إظهار الفهم. وتعتمد على أجهزة الاستشعار والكاميرات والميكروفونات والرؤية الحاسوبية لاستيعاب الإشارات الاجتماعية المرتبطة باللمس والصوت والبصر.

- **روبوتات الخدمة Service Robots**: تم تصميمها لخدمة البشر في بيئات شخصية أو مهنية. وعادةً، تتولى هذه الروبوتات مهام مملة أو متكررة أو خطرة، ويتم نشرها في بيئات غير صناعية لخلق الكفاءة في المهام اليومية. وقد تتولى الروبوتات الخدمية أعمالاً منزلية، أو تساعد كبار السن، أو تسجيل وصول نزلاء الفنادق أو صنع البرغر والفطائر في المطاعم[5].

وفي سياقات أخرى، يُطلق عليها **روبوتات الرعاية Care Robots** كما يُقدمها **مولر في دراسته المعنونة «أخلاقيات الذكاء الاصطناعي والروبوتات»** بأنها تشمل الأنظمة الحالية لروبوتات تدعم مقدمي الرعاية البشرية (على سبيل المثال، في رفع المرضى، أو نقل المواد)، روبوتات تمكّن المرضى من القيام ببعض الأشياء بأنفسهم (مثلاً، الأكل باستخدام ذراع روبوتية)[6].

• **الروبوتات الطبية Medical Robots:** تشير إلى الأجهزة والأنظمة التي تساعد المتخصصين في الرعاية الصحية على علاج الحالات الطبية وتبسيط سير العمل في المستشفيات. وغالباً ما تكون هذه الآلات عالية الدقة مجهزة بأجهزة استشعار وتكنولوجيا التصوير وأجهزة التحكم عن بعد؛ وتهدف إلى تحسين نتائج المرضى والحد من الخطأ البشري، وتقديم دورة كاملة من التطبيقات من التشخيص ورعاية المرضى إلى الجراحة وإعادة التأهيل. فعلى سبيل المثال، تقدم الروبوتات الجراحية من البراعة ما يتجاوز القدرات البشرية، بينما تعمل الأطراف الاصطناعية الروبوتية على استعادة الوظيفة عن طريق إرسال موجات دماغية إلى طرف اصطناعي[7].

توسيع الحقوق للروبوتات في «ما بعد الإنسانية»:

ترتبط أنواع الروبوتات وتطور الفلسفة حول حقوقها بإدراك شكل وطبيعة عملية التفاعل بين الإنسان والروبوت، وشكل المجتمعات الهجينة التي يعيش فيها الإنسان مع الروبوتات. هنا، طرح **تشيلي دينغ** منظور ما بعد الإنسانية «Posthumanism» كحركة فكرية وثقافية تهدف إلى تجاوز المفاهيم التقليدية لما يعنيه أن تكون إنساناً؛ وذلك في ضوء التقنيات الناشئة، التقدم العلمي، والتساؤلات الفلسفية.

تتحدى هذه الحركة النظرة الأنثروبوسنتريك (المرتكزة على الإنسان) التي هيمنت على الفكر الغربي، وتقترح بدلاً من ذلك رؤية للحياة يصبح فيها التمييز بين البشر، والآلات، وأشكال الحياة غير البشرية ضبابياً. فما بعد الإنسانية ليست نظرية واحدة، بل مجالاً متعدد التخصصات يتشكك في مثُل التنوير الإنسانية التي تُركز على المكانة الفريدة للبشر ككائنات عقلانية قادرة على الاستقلالية، التفكير، والحكم الأخلاقي. وينتقد الثنائيات الأساسية في الفكر الإنساني مثل: الإنسان/الحيوان، الإنسان/الآلة، والطبيعة/الثقافة، معتبراً أن هذه التمييزات أصبحت قديمة في عالم تُمكّن فيه التكنولوجيا البشر من تعزيز أو توسيع قدراتهم إلى ما يتجاوز الحدود الطبيعية[8].

ويفتح هذا النقاش المجال أمام معالجة القضايا الأخلاقية والقانونية المرتبطة بالروبوتات، إلى جانب الدعوة لإيجاد توازن يحمي التقدم التكنولوجي دون المساس بالحقوق الإنسانية الأساسية. ويدعو **مشروع شيربا SHERPA** -هو مشروع ممول من الاتحاد الأوروبي يقوم بتحليل كيفية تأثير الذكاء الاصطناعي وتحليلات البيانات الضخمة في الأخلاقيات وحقوق الإنسان- إلى إنشاء قائمة خاصة من الحقوق للروبوتات، في محاولة لتجنب التفاعلات غير الملائمة بين الإنسان والروبوت، والاعتراف بدور الروبوتات في المجتمع الحديث (ما يُعرف بـ«أخلاقيات الروبوتات» أو «الروبوتات الأخلاقية»). وقد يكون من الضروري مراجعة المعايير القانونية لحماية التطورات التكنولوجية وأيضاً لحماية المجتمع ككل. ويمكن أن تشمل حقوق الروبوتات: الحق في الوجود، الحق في السلامة، الحق في العمل وأداء مهمته، الحق في التطور الذاتي، والحق في وسائل الإنصاف[9].

على جانب آخر، يرى كل من **فيل ماكنالي وسهيل عناية الله في دراستهما «حقوق الروبوتات: التكنولوجيا والثقافة والقانون في القرن الحادي والعشرين»** أن مناقشة قضية حقوق الروبوتات تشير إلى تأثيراتها في الأفكار الفلسفية والسياسية التي تحكم المؤسسات الاجتماعية، وبما يتجاوز النظرة التقليدية إلى الروبوتات على أنها آلات؛ كأشياء جامدة وخالية من الحقوق. ولكن مع تطور تلك الآلات أصبحت تمتلك بعضاً من هذه الخصائص؛ وهو ما يبرهن على أن مناقشة تلك التحديات أصبحت أمراً لا مفر منه. ويفرض هذا التوسع الشامل للحقوق إلى جميع الكائنات في الطبيعة من الحيوانات والأشجار إلى المحيطات، شعوراً متجدداً بالمسؤولية والالتزام والاحترام لجميع الأشياء[10]. ومن المؤكد أن هذه المفاهيم تدفع لإعادة النظر في المفهوم التقليدي للحقوق وللروبوتات في ضوء الدعوات المتزايدة لتوسيع الحقوق خارج إطار الكائنات الطبيعية، والاشتباك مع الجدليات المطروحة في الفكر والفلسفة حول ما إذا كان يجب منح الروبوتات حقوقاً أم لا؟

إعادة النظر في المفهوم التقليدي للحقوق:

في كتابه المعنون «**حقوق الروبوتات» للكاتب والأكاديمي الأمريكي ديفيد جاي غونكل**، ربط الكاتب بين كلمتي روبوت وحقوق، وحاول غونكل أن يقف على مسافة نقدية من المصطلحين، لفهم ما يعنيه ارتباطهما معاً في عالم الروبوتات. ولتكن البداية من عبارة «حقوق الروبوتات» التي تبدو غريبة وتُثير العديد من التساؤلات. فبقدر ما يتضمن مصطلح «**روبوت**» من تسمية غامضة ذات حدود دلالية مرنة وغير محددة، وتتغير بسرعة ظهور تقنيات جديدة في المجال؛ فإن مصطلح «حقوق» تطور إلى أن أصبحنا اليوم كنتيجة للتقدم التكنولوجي، نبحث في حقوق الكيانات غير البشرية مثل الروبوتات.

ومن ثم يعتبر غونكل أن مناقشة حقوق الروبوتات تتجاوز التفكير التقليدي الذي يعتبر الروبوتات مجرد أدوات، ويسعى لإعادة النظر في مفاهيم الإنسانية والأخلاقيات والقانون. حيث يمكن دراسة الفكرة -رغم غرابتها- من منظور الاستحقاق القانوني والاجتماعي، أو بمعنى أدق في ضوء جدلية الحقوق الطبيعية؛ إذا كانت الروبوتات تتمتع بصفات تجعلها مستحقة لها، أم الحقوق المكتسبة؛ بناءً على دور الروبوتات في المجتمع[11]؛ وهو ما يدفع إلى استعراض التطور التاريخي للفكر حول قضية الحقوق.

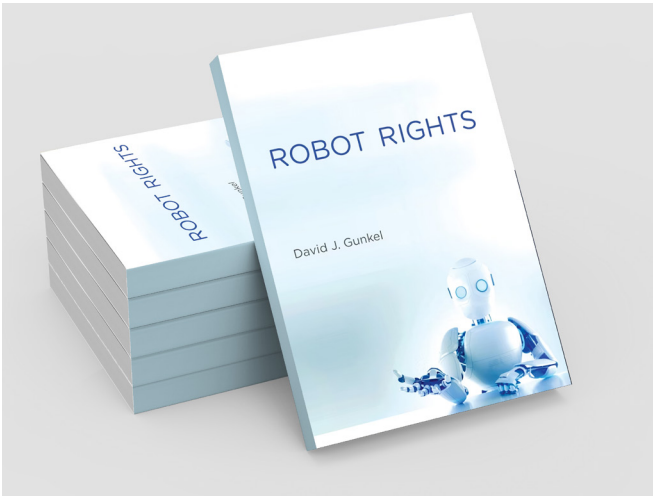

ويرى غونكل أن كلمة «**حقوق**» تُشكل مفهوماً راسخاً لأسباب متجذرة في النضال الاجتماعي الواقعي؛ حيث إن تاريخ القرنين التاسع عشر والعشرين عبارة عن سلسلة من النزاعات حول الحقوق، أو ما أُطلِق عليه «حركات التحرير». وتاريخياً، طوّر البشر رؤية قومية وحصرية للحقوق. وتعكس العديد من مفاهيم «الحقوق» وجهات نظر القرن السادس عشر حول الكون الآلي لنيوتن والعقلانية لديكارت والظهور الجديد للأخلاق البروتستانتية. وكان تأثير هذه الآراء في المفكرين في عصر التنوير مثل جون لوك، وجان جاك روسو، وتوماس هوبز عميقاً. في «الليفياثان»، تكلم هوبز بوضوح عن الوجود. وبالنسبة لهوبز، كانت الحياة من دون حقوق قانونية حياة «من الخوف المستمر، والموت العنيف». ومع تطور الرأسمالية الغربية والعقلانية، أصبح الإنسان سائداً على الطبيعة؛ ومن ثم تمت مأسسة حقوق الإنسان الطبيعية وتوثيقها وتأطيرها بشكل رسمي، مثل الأنظمة القانونية التي تطورت وفقاً لخطوط عقلانية لتوفير الاستقرار والقدرة على التنبؤ من أجل نمو الرأسمالية السوقية[12].

من جانبهما، قدم كل من **فيل ماكنالي وسهيل عناية الله** رؤية فلسفية لتطور مفهوم الحقوق في السياق الغربي الرأسمالي باعتباره نشأ لخدمة أهداف الرأسمالية؛ حيث يتم الاستحواذ على الفائض، من خلال تقسيم الثروة والعمل والموارد؛ أي يتطلب أن يوجد رأسماليون يستغلون الفئات الدنيا. ولتوفير مبرر أيديولوجي للاستغلال، كان من الضروري تصور المُستغلين على أنهم «الآخر»؛ أي أقل من البشر، أو المهيمنين. وهكذا، كان يجب أن يتم إنكار بعض الحقوق للطبيعة، وكذلك لأولئك في المستعمرات والطبقات الدنيا داخل الأمم الصناعية (النساء والطبقة العاملة). كما أن إنكار حقوق الطبيعة وجد مبرره الأيديولوجي في الفصل الكلاسيكي بين العقل/الجسد، والذات/البيئة، والذات/الطبيعة في الفكر الغربي.

لذا، فإنهما يعتبران أن إمكانية منح حقوق للروبوتات يرتبط بتوسيع النظام الرأسمالي العالمي. وسوف تحصل الروبوتات على حقوق فقط بالقدر الذي سيسهم فيه هذا الحدث في تعزيز النظام الرأسمالي. ومن المحتمل أن يحصلوا على حقوق خلال أزمة في النظام؛ عندما تهدد النظام الفوضى وعدم القدرة على التنبؤ القانوني بسبب التطورات في الذكاء الاصطناعي والروبوتات. ومن ثم يمثل مفهوم منح الحقوق للطبيعة من وجهة نظرهما عودة ديالكتيكية إلى مفهوم الحقوق الطبيعية الشاملة. وبمجرد أن يتم الاعتراف بضرورة احترام حقوق جميع الأشياء في الوجود، يمكن أن يظهر الفهم للأبعاد القانونية للإبداعات البشرية مثل الروبوتات[13].

أما عن الأسباب التي تدفع لمنح الروبوتات حقوقاً، فلا يعتمد الفصل في قضية منح الروبوتات حقوقاً على أخلاقيات الروبوتات فقط، ولكن ربما يكون للروبوتات وفقاً لأنواعها المذكورة أعلاه سمات مؤثرة في تحديد شكل وطبيعة الحقوق. هنا، **عرض مارتجي إم إيه دي جراف وآخرون في دراسة «من يريد منح الروبوتات حقوقاً؟»** بعضاً من تلك الأسباب من أبرزها:

1. الوعي: يُعد الوعي سبباً مهماً في الأدبيات لمنح الروبوتات حقوقاً. ويتم التمييز بين نوعين من الوعي: الوعي الظاهراتي الذي يتطلب الإحساس كمشاهدة الأشياء، السمع، الشم، التذوق، والشعور بالألم. والوعي الوظيفي المرتبط بالتفكير وعمليات التقييم، واختيار السلوكيات، والتقرير اللفظي، والتخزين في الذاكرة العاملة. وتُعد «خصائص الوعي الظاهراتي وليس الوظيفي ما يهم أخلاقياً»، والسبب الرئيس الذي يُستشهد به غالباً لمنح الكائنات الحالة الأخلاقية والحقوق هو أنها يمكن أن تتألم من الأذى الجسدي أو العاطفي. ويستمر الجدال حول ما إذا كانت الروبوتات ستكون قادرة على الشعور بالألم.

2. الاستقلالية: أي القدرة على اتخاذ القرارات وأداء الأفعال بشكل مستقل، دون تدخل بشري. وتتحقق بمجرد أتمتة الآلة أو جعلها تعمل تلقائياً من دون أن يعني ذلك المعنى الأوسع للاستقلالية. ويشير الباحثون إلى وجود فرق في كيفية استخدام مصطلح «الاستقلالية» في الأخلاقيات، مقارنة بكيفية استخدامه في الذكاء الاصطناعي؛ ففي سياق الأخلاقيات يعني القدرة ذات المغزى على اتخاذ اختيارات بشأن حياة الشخص؛ بينما في مجال الروبوتات، غالباً ما تشير «الاستقلالية» إلى قدرة الروبوت أو النظام الذكي على اتخاذ قرار دون وجود «إنسان في الحلقة».

3. العقلانية والذكاء الفائق: تم طرح العقلانية كسبب مهم لاعتبار البشر ذوي مكانة أخلاقية. ويمكن للآلات أن تكون عقلانية. فإذا كانت العقلانية هي الشرط الأساسي لاتخاذ القرارات الأخلاقية؛ فإن الآلة فقط هي التي يمكن اعتبارها وكيلاً أخلاقياً شرعياً. ويجادل البعض بأنه إذا كان الذكاء هو المعيار لمنح الحقوق، قد تصبح الروبوتات أذكى بكثير من أفضل العقول البشرية في كل المجالات.

4. فجوات المسؤولية: من يمتلك تحديد المسؤولية في حالة وقوع أمر معقد بما يفرض على الروبوتات الأكثر تقدماً والقادرة على التعلم الذاتي اتخاذ قرارات دون تدخل بشري، فسيصبح من الصعب بشكل متزايد تحديد المسؤولية لشخص أو منظمة معينة عندما يحدث خطأ؛ لذا، يجب تمديد المسؤولية الأخلاقية والقانونية إلى الروبوتات في مرحلة ما.

5. المظهر الشبيه بالبشر: حقيقة أن الروبوتات ستصبح في مرحلة ما غير قابلة للتمييز عن البشر، سواء من حيث مظهرها أم سلوكها، هي سبب عند بعض العلماء لمنح الحقوق للروبوتات؛ إذا أصبح مظهر الروبوت مشابهاً جداً للبشر، ويجادل البعض بأن الأساس الذي يسمح بتمييز أخلاقي بين الروبوتات والبشر لم يعد صالحاً[14].

frontiers in Robotics and AI

الجدليات الأربع حول حقوق الروبوتات:

يطرح **غونكل في كتابه «حقوق الروبوتات»** عدة افتراضات يتناولها بشكل نقدي لبحث فكرة حقوق الروبوتات، نستعرضها في التالي:

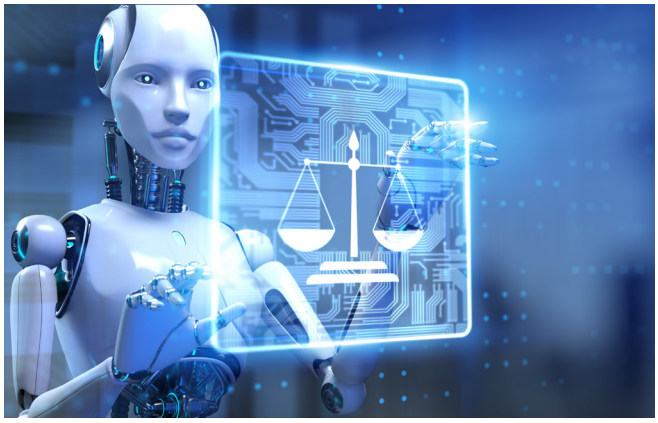

1. الروبوتات لا يمكن أن تملك حقوقاً، ولا يجب أن تحصل عليها: تؤكد تلك الفرضية أن الروبوتات تُعد مجرد أدوات تكنولوجية مصممة لخدمة البشر وليست كيانات مستقلة أو أخلاقية. ويعتمد هذا المفهوم على «نظرية الأدوات»، التي ترى أن التكنولوجيا وسيلة محايدة تستخدم لتحقيق غايات بشرية دون قيمة أو غاية ذاتية. وتُشبّه الروبوت بأجهزة بسيطة مثل محمصة الخبز، حيث إن وظيفته تنفيذ برمجيات محددة دون وعي أو رغبات. وهذا الفهم يدعمه فلاسفة مثل **مارتن هايدغر** و**جون سيرل**، اللذين يميزان بين كيفية ظهور التكنولوجيا (كأنها قادرة على التفكير) وماهيتها الحقيقية (أداة خالية من الإدراك). أما عن الحقوق الأخلاقية للروبوتات، فإنه رغم تطور مسألة الحقوق لتشمل مجموعات كانت مستبعدة تاريخياً مثل النساء والأطفال؛ يظل الروبوت خارج دائرة «الكيانات الأخلاقية». وهو ما أكده الأدب والخيال العلمي لسنوات طويلة. وبناءً على ذلك، الروبوتات لا تستحق حقوقاً، لكنها يمكن أن تحظى بحماية كممتلكات قيِّمة لضمان استمرارية عملها.

2. الروبوتات يمكن أن تمتلك حقوقاً، ويجب أن تحصل عليها: يعتمد هذا الرأي على توسيع مفهوم الحقوق ليشمل الكيانات غير البشرية انطلاقاً من أن الروبوت، رغم محدودية قدراته الحالية، سيصل في وقت قريب نسبياً إلى الشروط الضرورية والكافية التي تؤهله ليُعتبر كائناً أخلاقياً؛ أي كائناً يمكن أن تكون له حقوق وليس مجرد شيء. ومن الأمثلة النموذجية لهذا التفكير الحجة التي قدمها بن جورزيل في مقاله «أفكار حول أخلاقيات الذكاء الاصطناعي» أنه على الرغم من كون برامج الذكاء الاصطناعي المستخدمة اليوم بدائية بما يكفي لجعل الأخلاق قضية غير مهمة؛ فإنها ذكية

بقدر ما، رغم افتقارها إلى الاستقلالية وتشغيلها من قبل البشر، حيث تتكامل أفعالها مع أنشطة الإنسان أو العالم المادي من خلال أفعال بشرية مباشرة. ويتابع قائلاً: "في المستقبل القريب ستختلف الأمور. ستكتسب أنظمة الذكاء الاصطناعي ذكاءً عاماً حقيقياً (AGI)، ليس بالضرورة محاكاة للذكاء البشري، ولكنه يعادله وربما يتجاوزه. وفي هذه المرحلة، ستصبح الأخلاقيات المتعلقة بالذكاء الاصطناعي مسألة بالغة الأهمية."

3. الروبوتات يمكن أن تمتلك حقوقاً، لكن لا يجب أن تحصل عليها: هذه الحجة طورتها جوانا بريسون، في مقالها بعنوان «يجب أن تكون الروبوتات عبيداً»؛ حيث سلّطت الضوء على ما يمكن تسميته مجازاً «العبودية الروبوتية»، وهي فكرة وإن كانت غير مقبولة أخلاقياً لدى الكثيرين، لكن الهدف منها تحديد متى وأين يجب وضع الحدود بين الروبوتات وحقوقها المحتملة. وتستند إلى أن امتلاك الروبوتات لخصائص معينة، مثل القدرة على اتخاذ قرارات مستقلة أو الشعور بالمعاناة، قد يفتح المجال للاعتراف بها ككيانات قانونية ذات حقوق. ولكن في الوقت نفسه، لا يعني ذلك بالضرورة أن هذه الحقوق يجب أن تُمنح أو أن تكون ضرورية، فهي تظل آلات مبرمجة لا تمتلك هذا النوع من الوعي أو المعاناة الموجود لدى البشر؛ ومن ثم فإن منحها حقوقاً قد يكون غير مبرر من الناحية الأخلاقية؛ إذ إن الروبوتات لا يمكن أن تشعر بنفس الطريقة التي يشعر بها البشر. بالإضافة إلى تبعيتها للبشر كونها موجودة في النهاية لخدمتهم. كما أن فكرة منحها حقوقاً تثير التداخل بين المفهوم التقليدي للإنسانية والروبوتات؛ مما يثير تساؤلات حول المساواة والتمييز.

4. حتى لو كانت الروبوتات لا يمكن أن تمتلك حقوقاً، فإنها يجب أن تحصل عليها: هذا الموقف قدمته وطورته كيت دارلينغ، في دراستها عن التفاعل مع الروبوتات وخاصة الروبوتات الاجتماعية، ويكمن في الفكرة القائلة إن الروبوتات، حتى لو لم تمتلك خصائص مثل الوعي الذاتي أو القدرة على المعاناة، يجب أن تحصل على حقوق لأن لها تأثيرات اجتماعية واقتصادية وثقافية. فالروبوتات -على سبيل المثال- يمكن أن تصبح جزءاً لا يتجزأ من هيكل العمل الاجتماعي والبشري؛ مما يتطلب إدخالها ضمن نظام حقوقي يوفر مجموعة من الحقوق منها منع إساءة معاملتها[15].

هل يمكن حسم جدل حقوق الروبوتات؟

يثير ما سبق تساؤلاً: هل يجب أن نأخذ حقوق الروبوتات ومسؤولياتها بجدية؟ يجيب **بايس أمدزاي** في «**حقوق الروبوت هل نحن مستعدون لمنح حقوق لغير البشر؟**» بالتأكيد نعم، فالآثار الأخلاقية لها هي مصدر قلق كبير مع تقدم التكنولوجيا بسرعة. وهو ما يدفعنا لاعتبار النقاشات حول الروبوتات ككيانات ذوات حقوق والتزامات قانونية مشابهة لتلك الخاصة بالبشر أمراً في غاية الأهمية؛ ومع ذلك، تنقسم الآراء بين مؤيد ومعارض. ومن أبرز القضايا التي تثيرها النقاشات هي أن منحهم الحقوق القانونية يثير أسئلة حول العواقب العملية ومن سيتحمل المسؤولية عن أفعالها.

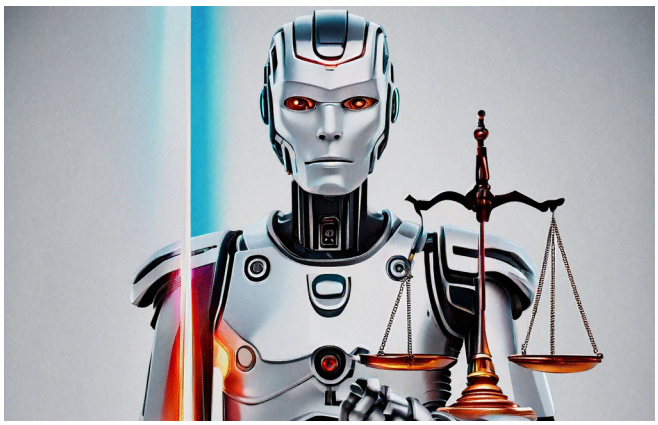

ومن ثم، فالتساؤل المطروح هو هل حان الوقت لمنح حقوق الروبوتات؟ يُجيب بايس بأن تلك مسألة معقدة وقابلة للانقسام تعتمد على كيفية رؤية الشخص للجدارة الأخلاقية للأجهزة. ويعتبر أولئك الذين يدافعون عن هذه الحجة أن الروبوتات ذات أهمية أخلاقية بسبب تعقيدها التكنولوجي المتزايد وإمكانية اكتسابها لسمات ذات أهمية أخلاقية مثل الوعي والعاطفة. وهم يعتقدون أن البشر لديهم واجب أخلاقي في معاملة الروبوتات باحترام مع تطورها لتصبح أكثر تعقيداً وشبهاً بالبشر، وأن إعطاء الروبوتات حقوقاً معينة، مثل الحق في عدم التدمير أو الحق في الصيانة والإصلاح المناسب، قد يكون أحد الطرق لتحقيق ذلك. لكن معارضي حقوق الروبوتات يردون بأن البشر والحيوانات هما الكائنات الوحيدة القادرة على المعاناة، وأن منح الروبوتات حقوقاً سيكون توسعاً غير ضروري في الالتزام الأخلاقي؛ لأن الروبوتات هي مجرد أجهزة مصممة لأداء مهام معينة[16].

أما فيما يتعلق برصد العواقب والتداعيات التي تحدث للأشخاص الذين يمتلكونها أو يستخدمونها أو يستفيدون منها أو يطورونها وتحديد من المسؤول عن أخطائها، فيُقدم **أبيبا بيرهان وآخرون في دراستهم «تفنيد حقوق الروبوت ميتافيزيقياً وأخلاقياً وقانونياً»** سردية أخرى تذهب إلى أنه حان الوقت للانتقال من الحديث عن «حقوق الروبوتات» إلى واجبات ومسؤوليات الشركات التي تُحقق أرباحاً منها. فحتى مع القدرات المتطورة

الشبيهة بالإنسان، يزعم أنصار هذا الاتجاه أن التمييز الوجودي بين الروبوتات والبشر غير قابل للتغيير. ويرون أن تلك النقاشات تتجاهل التهديد الحقيقي: وهو أن العديد من أنظمة الروبوتات والذكاء الاصطناعي الفعلية التي تبنيها الشركات القوية تضر بالأشخاص سواء بشكل مباشر أم غير مباشر، وأن النقاش المبكر والمتخيل حول حقوق الروبوتات قد يؤدي إلى تفكيك أنظمة المساءلة لتلك الشركات عن الضرر التكنولوجي.

وتُقابل تلك السردية أخرى ترى أن العلوم والتكنولوجيا تتقدم بسرعة كافية بحيث تتمكن بعض الآلات من محاكاة الأفعال والتعبيرات والاهتمامات البشرية بشكل يصل لدرجة من الاستقلالية عن صانعها وإن كانت جزئية، بحيث سيشعر البشر (ويجب عليهم) الالتزام باحترام هذه الآلات إلى حد ما. ومن ثم، إذا كانت الروبوتات تظهر مجموعة من الصفات البشرية، فلا يوجد سبب لحرمانها من الحقوق[17].

ختاماً، فإن الدعوات لحقوق الروبوتات تستند إلى شكل من أشكال الفلسفة الاستباقية والمفاهيم المستقبلية، وأن الاعتبار الأخلاقي للاعتراف بحقوق الروبوتات -كما ذهب غونكل- يتحدد بناءً على العلاقة الديناميكية بين البشر والروبوتات. في هذه الحالة، تأخذ الممارسات الاجتماعية الفعلية للكائنات الاجتماعية في تفاعلها مع بعضها بعضاً الأولوية على الخصائص الأنطولوجية للكيانات الفردية أو تطبيقاتها المادية المختلفة، فتصبح، على سبيل المثال، مسألة الاعتراف بحقوق الروبوتات مبنية على دورها في التفاعلات الاجتماعية وشكل المجتمعات الهجين. حيث يتم تجاوز حصرية المكانة الأخلاقية للكائن البشري، ويتطور سؤال أخلاقي أكثر مباشرة: في ظل أي ظروف يمكن لروبوت أن يُضمَّ إلى المجتمع الأخلاقي؟ وهو ما يفرض على جانب آخر، التمييز بين الأنواع المختلفة من الروبوتات في منحها للحقوق، بناءً على أدوارها المختلفة؛ بما يعني أن مسألة الحقوق تعتمد على العديد من العوامل من أهمها، التصورات الاجتماعية عن الروبوتات والذكاء الاصطناعي، والأطر القانونية، والتقدم التكنولوجي نفسه.

المصادر:

1- Peter Asaro & Wendell Wallach, The Emergence of Robot Ethics and Machine Ethics in **Machine Ethics and Robot Ethics**, Routledge, 2017. https://www.routledge.com/Machine-Ethics-and-Robot-Ethics/Wallach-Asaro/p/book/9781472430397

2- Zhili Ding, »Between Man and Machine: A Post humanist Analysis of I, Robot«, **Journal of Education, Humanities and Social Sciences**, Vol. 31, March 2024, pp 195-197. https://drpress.org/ojs/index.php/EHSS/article/view/20508

3- Peter Asaro & Wendell Wallach, The Emergence of Robot Ethics and Machine Ethics, Op. Cit, pp 1-2.

4-M.Bais Ahmadzai, Robot Rights: are we ready to give rights to non-Humans? **ResearchGate**, March 2023.

5-Brooke Becher, Types of Robots and How They're Used, **builtin**, Feb. 21, 2024, on the link: https://builtin.com/articles/types-of-robots

6-Vincent C. Müller, Edward N. Zalta (ed.), "Ethics of Robotics in Ethics of artificial intelligence and robotics", in **Stanford Encyclopedia of Philosophy** (Stanford University: 2020), p9.

7-Brooke Becher, Types of Robots and How They're Used, Op.Cit.

8-Zhili Ding, Between Man and Machine: A Post humanist Analysis of I, Robot, Op.Cit. p 196.

9-The Rights of Robots, **SHERPA project**, on the link: https://www.project-sherpa.eu/the-rights-of-robots/

10-Phil McNally & Sohail Inayatullah, "The rights of robots: Technology, culture and law in the 21st century", **Futures**, Vol. 20, Issue 2, April 1988, pp 119-120. https://www.sciencedirect.com/science/article/abs/pii/0016328788900195

11-David J. Gunkel, Robot Rights, London: Cambridge, **The MIT Press**, 2018. https://mitpress.mit.edu/9780262551571/robot-rights/

12-Ibid.

13-Phil McNally and Sohail Inayatullah, The rights of robots: Technology, culture and law in the 21st century, Op.Cit. p123.

14-Maartje M. A. De Graaf and others, »Who Wants to Grant Robots Rights?» **Front. Robot. AI**, Vol. 8, January 2022, pp 4-5. https://doi.org/10.3389/frobt.2021.781985

15-David J. Gunkel, Robot Rights, Op.Cit.

16-M.Bais Ahmadzai, Robot Rights: are we ready to give rights to non-Humans? Op.Cit.

17-Abeba Birhane and others, 'Debunking Robot Rights Metaphysically, Ethically, and Legally', paper presented in **2nd Philosophy of Human Technology Relations Conference**, Online Conference, Enschede, Netherlands, 5 -7 Nov 2020.

عن المستقبل:

"المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة"، هو مركز تفكير Think Tank مستقل، تأسس في 2014/4/4، في أبوظبي، بدولة الإمارات العربية المتحدة، للمساهمة في تعميق الحوار العام، ومساندة صنع القرار، ودعم البحث العلمي، فيما يتعلق باتجاهات المستقبل، التي أصبحت تمثل مشكلة حقيقية بالمنطقة، في ظل حالة عدم الاستقرار وعدم القدرة على التنبؤ خلال المرحلة الحالية، بهدف المساهمة في تجنب "صدمات المستقبل" قدر الإمكان.
ويهتم المركز بالاتجاهات التي يمكن أن تساهم في تشكيل المستقبل، على المدى القصير، خاصة الأفكار غير التقليدية والظواهر "تحت التشكيل"، مع التطبيق على منطقة الخليج، من خلال رصد وتحليل الاحتمالات الممكنة، للتفاعلات القائمة والتيارات القادمة، وتقدير البدائل المتصورة للتعامل معها، باستخدام مناهج التفكير المتقدمة، عبر أنشطة علمية تجمع بين الأكاديميين والممارسين، والشخصيات العامة، من داخل الإمارات وخارجها.

أنشطة المركز:

مجلة اتجاهات الأحداث: دورية أكاديمية فصلية، تهتم بتحليل اتجاهات المستقبل على المدى القصير، بما يتضمنه من تيارات وتطورات، متعددة الأبعاد، وذات تأثيرات استراتيجية، وذلك في مجالات اهتمام برامج المركز.

تقديرات المستقبل: تقديرات تصدر يومياً لتغطية أبرز التطورات الإقليمية والدولية المؤثرة على منطقة الشرق الأوسط.

بوابة المستقبل: موقع إلكتروني أكاديمي، يقوم بنشر تحليلات يومية، باللغتين العربية والإنجليزية، حول أهم الأحداث والتطورات الجارية في المنطقة والعالم، ويغطي الموقع إنتاج المركز المطبوع وأنشطته المختلفة، من لقاءات عامة وحلقات نقاشية، ويقدم خدمات علمية تتعلق بعروض الكتب والدراسات، وقواعد البيانات والخرائط السياسية.

تقرير المستقبل: نشرة يومية تتضمن أبرز التقديرات والتحليلات التي ينتجها باحثو المركز، أو ما ينشر على موقعه الإلكتروني أو الدورية التي تصدر عن المركز، وغيرها من الأنشطة والإصدارات، وترسل عبر البريد الإلكتروني.

دراسات المستقبل: سلسلة دراسات أكاديمية تصدر كل شهرين، وتركز كل دراسة على قضية واحدة تمثل ظاهرة صاعدة على المستوى الاستراتيجي تتسم بالتعقيد وتعدد الأبعاد، وتهيمن على الجدل العام في الشرق الأوسط والعالم.

دراسات خاصة: سلسلة دراسات غير دورية تركز على الظواهر الصاعدة، والمؤشرات المركبة والأفكار غير التقليدية، والاتجاهات القادمة التي ترتبط بالعالم قيد التشكل.

التقرير الاستراتيجي: تقرير يصدر سنوياً عن المركز، ويركز على الاتجاهات الرئيسية طويلة المدى التي تشكلت في الشرق الأوسط من خلال تفاعلات العام السابق، والتي يتوقع أيضاً أن تكون الأكثر تأثيراً في حالة الإقليم خلال العام التالي.

مؤشرات المستقبل: تقرير غير دوري يرصد ويُحلل أبرز المؤشرات وقواعد البيانات واستطلاعات الرأي العالمية والإقليمية.

رؤى عالمية: تهدف إلى عرض أبرز ما يُنشر في مراكز الفكر والمجلات والدوريات البحثية الغربية، من أفكار غير تقليدية واتجاهات صاعدة في مختلف المجالات السياسية والأمنية والاقتصادية وغيرها.

ملفات المستقبل: سلسلة ملفات تجميعية تصدر بشكل غير دوري، وتتناول أهم الأحداث والتحولات الإقليمية والدولية، التي تشغل اهتمام الجمهور وتتصدر نقاشات المجال العام وقت صدورها.

فعاليات المستقبل: ينظم المركز عدة فعاليات مثل (اللقاءات العامة، وحلقات النقاش، والدورات التدريبية).

جميع حقوق النشر محفوظة © 2024